محاضرة

المشروع الفكري لمحمد عابد الجابري

سيرته

ولد محمد عابد الجابري سنة 1935 بالمغرب، ودرس بها، ثم غادرها إلى مدينة الدار البيضاء ،حيث تابع دراسته الثانوية بالمدرسة المحمدية، وفي سنة 1957م حصل على شهادة البكالوريا. وفي سنة 1958 التحق بكلية الآداب بالرباط (قسم الفلسفة) التي حصل منها على الإجازة،وفي سنة 1961 مارس العمل الصحفي ، وكان يكتب في صحيفة التحرير" ومجلة " أقلام " و "الأهداف " والمحرر" وغيرها من المطبوعات المغربية والعربية ،إضافة إلى التدريس والدراسة مع المساهمة في العمل السياسي والحزبي .

أهم الإجازات

نال الجابري عدة جوائز منها :

- جائزة بغداد للثقافة العربية، اليونسكو، يونيو/حزيران 1988.
- جائزة الدراسات الفكرية في العالم العربي، نوفمبر/تشرين الثاني 2005.
- ميدالية ابن سينا من اليونسكو بمناسبة اليوم العالمي للفلسفة، نوفمبر/تشرين الثاني 2006.
- جائزة ابن رشد للفكر الحر، أكتوبر/تشرين الأول 2008.

أهم مؤلفاته

للجابري رصيد كبير من المؤلفات أثرت المكتبات العربية نذكر أهمها :

- العصبية والدولة: معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، وهو نص أطروحته لنيل الدكتوراه.
- نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي.
- الخطاب العربي المعاصر: دراسة تحليلية نقدية.
- تكوين العقل العربي
- بنية العقل العربي
- إشكاليات الفكر العربي المعاصر.
- حوار المغرب والمشرق: حوار مع د. حسن حنفي.
- التراث والحداثة: دراسات ومناقشات.
- المشروع النهضوي العربي.
- قضايا في الفكر المعاصر (العولمة، صراع الحضارات ، العودة إلى الأخلاق ، التسامح ، الديمقراطية ونظام القيم، الفلسفة والمدينة).
- ابن رشد : سيرة وفكر
- مدخل إلى القرآن
- فهم القرآن : التفسير الواضح حسب ترتيب النزول.

محمد عابد الجابري مفكر كبير وباحث مقتدر ، استهواه التراث فتعمق فيه باحثاً ودارساً ومنقباً ومنظّراً ،كانت بدايته ناظرا في التاريخ والتراث ليصل في النهاية إلى مشتغل بالفلسفة النقدية المعاصرة ، وكان من بين المثقفين العرب الذين اشتغلوا بالثقافة والسياسة في آن واحد ،إذ تأرجح طوال مسيرته الفلسفية بين التعمق في قضايا التراث العربي والعقل العربي .. وبين الانخراط في العمل السياسي الحزبي

،وفي غالب الأحيان كان اعتقاد الجابري يميل ألى أن المثقف الحقيقي ينبغي أن يكون دوما فوق مستوى السياسي ،لقد أثارت كتاباته جدلاً ونقاشاً في الساحة الثقافية العربية لما تطرحه من قضايا معرفية جريئة.و في كيفية التدليل عليها والمنهج المتبع فيها ، **فكيف نتوصل من خلال الآليّاتُ التي أسّسها في التخطيط لملامح المشروع النهضويّ العربيّ ،ضمن واقع يتصف بالصراع وبانهيار أسس الدولة وهيمنة الاستعمار بأشكال مختلفة إلى مستقبل أفضل؟ وكيف استطاع من خلال اشتغاله بالنظم المعرفيّة من أجل البحث في عمق الهوية العربية ؟وإلى أي مدى يمكننا النقد الابيستيمولوجي من الخروج من قوقعة النقد الإيديولوجي ؟ أو بعبارة ثانية إلى أي حد يمكن تفادي وقوع النقد الابيستيمولوجي تحت سيطرة الفكر الايديولوجي؟ أو ما هي حدود التداخل و الإنفصال بين ماهو إيديولوجي و ما هو ابيستيمولوجي في خطاب الجابري؟**

منهج الجابري

إن الفكر العربي على اختلاف مدارسه ومذاهبه ،وتعدد اتجاهاته أغفل نقد العقل ،ما جعله يعجز عن فهم الواقع ،وعليه نجد محمد عابد الجابري يعتمد على المنهج التحليلي،يقول "إن المنهج الذي نقترحه هنا ،إنه المنهج التحليلي ..ليس بمعنى رد المركب بسيط ..بل بتحليل البنية و بتحويل ثوابتها إلى تحولات ليس غير" [1] ،أي تحليل البنية وهذا لأجل اكتشاف العلاقة التي تربط عناصرها بعضها ببعض ،وهذه البنية هي منظومة تحمل علاقات ثابتة في إطار كثرت التغيرات التي تحدث حولها ،ومثل هذا التحليل يطلق عليه الجابري اسم " التفكيك" : تفكيك العلاقات الثابتة في

---

1 محمد عابد الجابري ، التراث و الحداثة ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،الطبعة 1 ، سنة 1991 ،ص 47 .

بنية ما بهدف تحويلها إلى لا بنية ومن ثم إلى مجرد تحولات،و معناه تحويل الثابت إلى متغير،والمطلق إلى نسبي ،واللاتاريخي إلى تاريخي ،واللازمني إلى زمني.

ينطلق الجابري من فكرة أن وجود عقل عربي ينتمي إلى ثقافة عربية ، وهذه الثقافة هي التي تحدد طبيعة هذا العقل ، والتحديد هنا ليس تشكيليا بل بنيويا ، فالمنهج البنيوي وحده القادر على انتاج العقل العربي أفكاره ونظرياته و تصوراته أي بآلياته الداخلية التي تؤطر وتمنهج دائرة تفكيره ،فالثقافة العربية حسب الجابري تشكل الإطار المرجعي للعقل العربي ،على أساس أن زمن ظهورهما ونشأتهما يعد واحدا ،والعلاقة بينهما هي لاشعورية،" فبنية العقل الذي ينتمي إلى ثقافة ما ،تشكل لاشعوريا داخل هذه الثقافة ،فالعقل كجهاز معرفي يتشكل وينتج في آن واحد ،وبكيفية لاشعورية "[1].

فالثقافة العربية بهذا التصور – في رأي الجابري – هي " الجوهر" و " الهوية " بنية داخلية ، والعقل العربي بوصفه منتميا ومعبرا على تلك الثقافة إنما يأخذ " هويته " من تلك الثقافة نفسها ،فتطبيق المنهج الأركيولوجي على الثقافة العربية ،والتي تعمل على الحفر في الثقافة بحيث نكتشف ما هو دفين المسمى بالنظام المعرفي ،لهذا نجد الجابري يسلط كل اهتمامه في البحث عن " الهوية " الثقافة العربية " أداة المعرفة العربية التي يطلق عليها العقل العربي هي نتاج الثقافة العربية حتى في مظهرها الفاعل " [2] ،وبعد عملية البحث والفحص والتنقيب عن تلك الثقافة ، يصل إلى اكتشاف أنها تتكون من ثلاثة عناصر أساسية ،أطلق على كل عنصر منها نظاما معرفيا ،وهذا النظام قد استمده الجابري من الفيلسوف الفرنسي ميشال

1محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ،مركز الدرسات الوحدة العربية ،بيروت ،الطبعة 10 ،سنة 2009 ،ص70.

2نفس المصدر ، ص 15

فوكو ، وهو يعرفه بأنه (جملة من المفاهيم والمبادئ والإجراءات ، تعطي للمعرفة في فترة تاريخية ما بنيتها اللاشعورية)[1].

مشروع نقد العقل العربي

وعليه فنحن هنا في عملية تطبيقية للمنهج الأركيولوجي على الثقافة العربية ، والتي تعمل على الحفر في الأعماق الدفينة لثقافة معينة في عصر معين ،بحيث أن عملية الحفر هذه – في رأي الجابري –تحملنا إلى الكشف عن ما هو دفين المسمى بالنظام المعرفي ، ومن خلالها تكونت كل المعارف في تلك الفترة الزمنية ، وحتى يكون البحث دقيقا وعميقا توجب الاعتماد على بعض المفاهيم الإجرائية هي : الحقل المعرفي ، الأزواج الإبستمولوجية ، يقول الجابري"لم يكن في إمكاننا أن نفعل غير ما فعلنا ،لقد أردنا أن تكون أحكامنا تحمل معها مستنداتها، وأردنا أن تكون هذه المستندات متنوعة تنطق باسم كيان العقل العربي ككل :العقل العربي كما تكوّن داخل الثقافة العربية الإسلامية العالمة بمختلف منازعها " [2] .

مكونات الثقافة العربية

يخلص الجابري إلى أن الثقافة العربية تتكون من ثلاثة حقول معرفية وهي :

<u>الحقل المعرفي البياني</u> : يعتمد على مناهج العقلانية الدينية ، تؤسسه العلوم المنتمية للموروث الثقافي العربي الخالص ،يقول عنه الجابري أنه " أنه نظام معرفي يؤسس للموروث العربي الإسلامي – الخالص – (اللغة والدين كنصوص)" [3] ،وهذا

1محمد عابد الجابري،بنية العقل العربي،دارسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،الطبعة الأولى ،سنة 1989 ،ص55 .

2نفس المصدر، ص 10.

3محمد عابد الجابري،تكوين العقل العربي،مصدر سابق،ص 254 .

الموروث متمثل في نصوص القرآن والحديث الشريف واللغة العربية ،أما العلوم التي تأسست عليه هي علم الكلام وعلم اللغة والفقه النظري و البلاغة .

يفيد الظهور والإظهار والفهم والإفهام ،ويتكون من الأزواج الإبستمولوجية الرئيسية التالية : اللفظ / المعنى ، الأصل /الفرع ، الجوهر /العرض.

إن الزوجين الأولين يحكمان قواعد التفكير والعمليات الذهنية ،بينما يبني الزوج الثالث قل المعرفي البياني .

الحقل المعرفي العرفاني : يعتمد منهج التفكير اللاعقلاني ،وهو مستمد من الفكر اليوناني وخصوصا من التيار الديني المسمى" الهرمسية "،وهذا النظام المعرفي يؤسس قطاع اللامعقول أو–العقل المستقيل– في الموروث القديم(الهرمسية أساسا)"[1]،ويمثله في الثقافة العربية كل من الفكر الشيعي والتصوف السني .

يفيد هذا الحقل الكشف و العيان ، كما أنه يتكون من زوجين إبستمولوجيين هما :

الظاهر / الباطن و الولاية / النبوة .

فالزوج الأول يناظر الزوج الابستمولوجي البياني اللفظ /المعنى ،وموضوعه هو توظيف اللغة ،أما الزوج الثاني فهو يناظر الزوجين الإبستمولوجيين الأصل/الفرع والجوهر / العرض ،ويستثمر في السياسة .

الحقل المعرفي البرهاني :يعتمد كمنهج العقلانية الفلسفية ، " فهذا النظام المعرفي يؤسس الفلسفة و العلوم العقلية (الأرسطية خاصة)" [2]، أبى أنها تمثله الفلسفة العربية الإسلامية التي استمدت منهجها من منطق أرسطو ، يقول الجابري : " أن النظام المعرفي البرهاني اقتحم الثقافة العربية الإسلامية في وقت متأخر ، بعد أن

---

1 محمد عابد الجابري،تكوين العقل العربي،مصدر سابق ،ص 254 .

2 نفس المصدر ،ص 254 .

ترسخت فيها مفاهيم وآليات النظامين السابقين المتنافسين المتصارعين ،وأنه قد جاء ليسجل لحظة جديدة في هذه الثقافة ،لحظة حضور العقل الكوني فيها لأول مرة " [1].

يتكون من زوجين ابستمولجيين هما :الألفاظ / المقولات والواجب/الممكن ،فالزوج الأول يناظر الزوج الإبستمولوجي البياني اللفظ / المعنى ويوظف في المنهج ، والزوج الثاني يناظر الزوجين البيانيين الأصل / الفرع و الجوهر والعرض ويتصل بالرؤية .

ومنه نصل إلى أن الأصول المنطقية في القياس البرهاني كان مؤسس في بنية العقل العربي الإسلامي ولم تكن دخيلة عليه،بل لم يكن هناك أي إشكال ابيستمولوجي أمام المناطقة والمتكلمين المسلمين في تأسيس لنظام معرفي برهاني ومحاولة الربط بين القياس البياني والقياس البرهاني،" إن الانتقال من القياس البياني، الاستدلال بالشاهد على الغائب، إلى القياس الجامع، قياس أرسطو ...وبالتالي فالنقاش لن يعود نقاشا في مصداقية النتيجة من ناحية لزومها المنطقي ،بل سيعود نقاشا في مادة المقدمات ،أي في مسألة الصدق والكذب فيها، وهي مسألة يمكن الاحتكام فيها إلى العقل وإما إلى معطيات التجربة " [2].

إن هذه النظم المعرفية الثلاث تأسس لنا العناصر الأساسية التي تحدد " الهوية " و"الجوهر " الثقافة العربية ،ومن خلالها نستطيع تحديد طبيعة العقل العربي باعتباره وسيلة إنتاج واعادة إنتاج المعرفة والتصورات .

وحتى يستطيع الجابري تحديد تصور مكتمل لتكون العقل العربي ، يطرح سؤال جوهري وهو متى ظهرت هذه النظم المعرفية ؟

1محمد عابد الجابري،تكوين العقل العربي، ص 254.

2 محمد عابد الجابري ، بنية العقل العربي ، مصدر سابق، ص4 44

تطور النظم المعرفية و أهم اطوارها

يعتبر عصر التدوين نقطة البداية والمرجع لكل معارف الثقافة العربية ، يتفق المؤرخون على أن عصر التدوين بدأ في العصر العباسي الأول " لقد أدرك الخلفاء العباسيون هذه الحقيقة وعملوا على ضوءها وبوحي منها :إنه البناء الثقافي الشامل الذي أصبح يطرح نفسه كضرورة تاريخية " [1]، كانت البداية عملية جمع وتبويب التراث العربي القديم ،يقول الجابري: " عصر التدوين بالنسبة للثقافة العربية هو بمثابة الحافة ،–الأساس أنه الإطار المرجعي الذي يشد إليه وبخيوط من حديد ،جميع فروع هذه الثقافة وينظم مختلف تموجاتها اللاحقة ..إلى يومنا هذا "[2]،إذ كانت هذه العملية محاولة للدفاع عن الثقافة العربية ، فقد شعر العرب أن كيانهم الثقافي مهدد بالذوبان في ثقافات أخرى خاصة بعد توسع الفتوحات و دخول شعوب كثيرة للإسلام ، إذن فتأسيس مختلف علوم البيان – حسب الجابري – لم يكن سوى ردود فعل لصد تأثيرات الثقافات الأخرى .

وعليه لم تقدر الثقافة العربية تحقيق تطور جوهري كونها كانت بالدرجة الأولى رد فعل فقط ، وهدفها الأسمى حماية ماضيها المتمثل في ثقافة العصر الجاهلي و عصر الإسلام الأول والاحتماء به يقول الجابري " عصر التدوين هو الإطار المرجعي الذي يتحدد به ما قبله (على مستوى الوعي العربي بطبيعة الحال) ،فصورة العصر الجاهلي وصورة صدر الإسلام والقسم الأعظم من العصر الأموي إنما نسجتها خيوط منبعثة من عصر التدوين ،هي نفسها الخيوط التي نسجت صور ما بعد عصر التدوين..وامتدت وتمتد إلى ما بعد لتصنع الواقع الفكري "[3] ،وعليه

---

1 محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ،مصدر سابق ،ص 60 .

2 نفس المصدر ، ص 62 .

3 نفس المصدر ، ص 62 .

كانت تحمل عقلانية تسير نحو الماضي عوض التوجه إلى المستقبل ،بالإضافة لكون علوم البيان يحمل طبيعة نصية ،أي أن النصوص هي موضوع العقل ومادته ،غير أن المعروف عن النص كمجال لحركية الفكر هو مجال محدود ،مما نتج عنه أن نقطة بداية تأسيس علوم البيان كانت في نفس الوقت نقطة اكتمالها ونهايتها ،إذ نجد أن الفقه النظري بدأو أنتهى مع الشافعي ، والنحو العربي بدأ وانتهى مع سيبويه ،وعلم اللغة بدأ وانتهى مع الخليل الفراهيدي ،وبهذا دخل البيان العربي أزمته وهو لازال في بدايته ،فكانت أسس الأزمة هي نفسها أزمة التأسيس .

لعل ما يبين هذه الأزمة وحدوثها هو الجمود والتأخر والتقليد الذي يعيش فيه الفكر العربي ،فأصبح التكرار و الجدل الشكلي سيد الموقف ،لا ابداع ولا تجديد ،وبدأ التشكيك في قدة العقل و فعاليته ، مما جعل العقل يستقيل على الصعيد المعرفي و يترك و التصالح مع النظام العرفاني،و هذا التحالف كان له كبير الأثر على النظام المعرفي البرهاني الذي همش وتم الاستغناء عنه، يقول الجابري :" لقد كشفنا عن التعارض العميق بين البيان و البرهان وبالتالي عن استحالة الإستمرار في محاولات تأسيس الأول على الثاني دون التضحية بما هو جوهري في احدهما ، ولربما في كليهما معا ، ذلك مظهر من مظاهر –أزمة الأسس – في الثقافة العربية الإسلامية ،الأزمة التي بدأت تتكشف بعد انتهاء عصر التدوين مباشرة "[1] .

فبالرغم من أن الثقافة العربية تأسست على النظم الثلاثة إلا أنها اشتركت في نقطة واحدة وهي اللاعقلانية كمنهج في التفكير يوجه العقل في إنتاج المعرفة ، هذا الأمر جعل الثقافة العربية تعيش جمود مدة قرون و قد مرت هذه النظم المعرفية بطورين من التطور هما :

---

1 محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ،مصدر سابق ، ص 260 .

1- **طور التكوين** : في هذا الطور بحث الجابري في تطور النظم المعرفية ، ورأى أن ما يحدث من تداخل بينها هو جزء من التكوين ،ويطلق عليه اسم " التداخل التكويني " ،وقد كانت هذه النظم فيه في ذروة عطاءها .

2- **طور الأزمة** : بداية هذا الطور كانت مع بداية القرن الخامس الهجري ، بالرغم من محاولات القاضي عبد الجبار ،وأبي المعالي الجويني تصحيح و تصويب الواقع الفكري ، حيث تداخلت النظم فيما بينها مما جعلها تصل مرحلة التفكيك واستقلال كل نظام لوحده ،كانت نتيجته حصول ما يسميه الجابري "بالتداخل التلفيقي" بين النظم المعرفية .

يرى الجابري أن ضعف الثقافة العربية راجع إلى تحكم ثلاثة سلطات في العقل العربي وهي :

1- **سلطة اللفظ** : فهو كيان مستقل عن المعنى ، فهذا هو الظاهر و يخفي في طياته باطن.

2- **سلطة الأصل** : يكون مصدرا للمعرفة ،وقد يتمثل في سلطة السلف الذي يستمد منه المعرفة ،أو سلطة إلاهية ،بحيث لايقاس عليه الفرع .

3- **سلطة التجويز** :ومعناه إسقاط العلاقات السببية وجواز الوجود على أي شكل دون نظام أو قانون، بل أكثر من هذا تبرير لوجود الكرمات و الخوارق .

وبالتالي جعلت هذه السلطات من الخطاب العربي مجرد نظام للأشياء ، ويجعل من نظام السببية المتحكم في التفكير انطلاقا من سلطة الأصل الذي يقاس على كل الأمور ،فكانت عائقا للعقل ليتطور، ذلك أنّ ترتيبَ التراث في سياقه التاريخيّ، معتمدين على الاستقراء والاستنتاج والمقاصد والكلّيّات والنظرة التاريخيّة، متحرّرين من سلطة اللفظ وسلطة القياس الفقهيّ وسلطة التجويز، عمليّةٌ تستلزم

عقلًا. ومن هذه الممارسة سيتكوّن لدينا عقلٌ خاصّ. وسيتجدّد "العقلُ العربيّ " من هذه الممارسة النقديّة للتراث العربيّ.

نقد التراث العربي

يعى الجابري من خلال مشروع نقد العقل العربي إلى نقد التراث و محاولة تحديثه من الداخل ،أي أن الجابري يدعو إلى قراءة التراث (قراءة عصرية أو حداثية)،وانطلق من الإشكالية التالية : كيف نتعامل مع التراث؟يقول" كيف نتحرر من سلطة التراث علينا ؟ كيف نمارس نحن سلطتنا عليه ؟ تلك هي مهمة المنهج الذي نقترحه هنا ،إنه منهج تحليلي ولكن لا بمعنى رد المركب إلى البسيط الذي يتألف منها..إن تحليل وبالتالي التحرر من سلطتها وفتح المجال لممارسة سلطتها عليها"[1]،حيث بدأ بمراجعة نقدية لجل القراءات و التصورات في الخطاب العربي المعاصر ، والعامل المشترك بين هذه القراءات هو كونها تشترك في دائرة " القراءة اللاتاريخية " ويقسمها إلى ثلاثة قراءات :

1- **القراءة الإستشراقية** : سعت من أجل ايجاد الوحدة الإستمرارية مابين التراث اليوناني والتراث الأوروبي ،مع اقصاء دور فلاسفة الإسلام في المساهمة في تطور الفكر الإنساني.

2- **القراءة الماركسية** :في رأي الجابري هذه القراءة حولت التاريخ إلى صراع طبقي محتوم ، وقدمة لنا منهج مطبق و ليس منهج للتطبيق .

3- **القراءة الثالثة** هيمن عليها هاجس المنهج الفرداني أو الذاتي الذي تستثمره هذه القراءة في احياء شخصيات تاريخية (عربية أو إسلامية أو فارسية) وهذا بهدف جعلها نموذج تفسر من خلاله الأحداث و التصورات .

---

1 محمد عابد الجابري ، التراث و الحداثة ، مصدر سابق ،ص 47.

فهذه القراءات النقدية إذن تهدف – حسب الجابري – إلى تثوير التراث أي تحويله إلى حلبة صراع تاريخي بين المادية و المثالية ، وهو ما نتج عنه أن تكون مثل هذه القراءات تصطبغ باللاتاريخية و فقدان الروح النقدية ، فمن دون التجديد في مناهج القراءة للعقل العربي وتكويناته المعرفية والإيديولوجية " لا سبيل إلى التجديد والتحديث ونحن هنا لا نتحدث عن العقل العربي إلا من داخل التراث نفسه وبوسائله الخاصة وإمكاناته الذاتية "[1].

نقد فكر الجابري

يتفق كثير من الباحثين أنه بالرغم من الرواج الذي حققه كتاب الجابري "نقد العقل العربي " فإن أبرز مؤلفاته الذي يحمل قيمة علمية من الناحية المنهجية و كذا التحليلية هو كتابه " العصبية والدولة في فكر ابن خلدون " كان هذا الكتاب عبارة عن تصور لسوسيولوجيا التاريخ والحاضر لحياة العرب في تصور ابن خلدون ، يحملها لنا في قالب معاصر يتأسس على التجديد والإبداع ،وهذا لا يعني أن كتابه نقد العقل العربي أقل علمية فبالرغم من البناء المنهجي الرائع الذي هندسه الجابري من خلال المقدمات والتحليلات إلا أن نتائج عمله فيها كثير من الجدل والاختلاف مما يجعلها عرضت للانتقاد وتعدد وجهات النظر فيها .

وأما طرابيشي في كتابه " نقد نقد العقل العربي " ، جاء ملخصه على الغلاف : (يقوم كل مشروع محمد عابد الجابري في نقد العقل العربي على اصطناع قطيعة معرفية " بين فكر المشرق والمغرب ،وعلى التمييز بين " مدرسة مشرقية إشراقية " و" مدرسة مغربية برهانية " ،وطرابيشي يتصدى لتفكيك تلك " الأبستمولوجيا الجغرافية " ؛ وهذا لتحقيق وحدة بنية العقل العربي الإسلامي ، ووحدة النظام المعرفي الذي ينتمي إليه ،كذلك نجد الطرابيشي كما يقول في ملخص كتابه (نقد نقد العقل

1محمد عابد الجابري ، نقد العقل العربي ، مصدر سابق ، ص 568 .

العربي): " إني أسعى إلى رفع الحصار الذي تضربه الإبيستمولوجية الجابرية حول هذا العقل " .

وبالرغم من كثرة الانتقادات التي وجهت للجابري إلا أن مسيرته الفكرية متميزة ،وكلّ مؤلف من مؤلَّفاته يمثّل مرحلةً من المراحل المتداخلة ، التي سعى فيها إلى تأسيس مشروعه الفكري ،الذي كان يتبلور ويتطور من خلال القضايا التي كانت تواجه الفكر العربي ،ومحاولا إيجاد حلول ووضع إجابات على التساؤلات العالقة ،وقد كان لهذا المشروع الفكري هدف سامي ألا وهو تحقيق رؤية جديدة شموليّة إزاء مشاكل الفكر العربيّ المعاصر ،وتسعى لربط الحاضرَ بالماضي في اتجاه المستقبل.